(451) ثم قال تعالى منكرا عليهم " أفي قلوبهم مرض " أي شك في قلوبهم، وسمي الشك مرضا، لانه آفة تصد القلب عن ادراك الحق، كالآفة في البصر تصد عن ادراك الشخص، وانما جاء على لفظ الاستفهام، والمراد به الانكار، لانه أشد في الذم والتوبيخ أى ان هذا كفر، قد ظهر حتى لا يحتاج فيه إلى البينة، كما جاز في نقيضه على طريق الاستفهام، لانه أشد مبالغة في المدح، كما قال جرير: ألستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح (1) فقال ا تعالى " أفي قلوبهم مرض " أى شك في النبي " أم ارتابوا " بقوله وبحكمه (أم يخافون أن يحيف ا ورسوله عليهم) أى يجور عليهم، والحيف الجور بنقض الحق، ويحيف عليهم: يظلمهم، لانه لا وجه للامتناع عن المجئ إلا أحد هذه الثلاثة. ثم اخبر تعالى فقال: ليس لشئ من ذلك، بل لانهم الظالمون نفوسهم وغيرهم، والمانعون لهم حقوقهم، وإنما افرد قوله (ليحكم بينهم) بعد قوله (إلى ا ورسوله)، لانه حكم واحد يوقعه النبي (صلى ا عليه وآله) بأمر ا. قوله تعالى: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى ا ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (51) ومن يطع ا ورسوله ويخش ا ويتقه فأولئك هم الفائزون (52) وأقسموا با جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن ا خبير بما تعملون (53) قل أطيعوا ا وأطيعوا الرسول

---

1 " قائله جرير، ديوانه (دار بيروت) 77 (*)